الأحمق وابن عرس



الأحمقُ وابنُ عِرْس



كَانَ رَجُلٌ يعيشُ بأرضِ جرجانَ فى بلاد فارس، وكانت له زَوْجَةٌ جميلةٌ.

وَذاتَ يَوْمٍ حمَلتِ المرأةُ، فسُرَّت بهَذا الحمْل الَّذي جَاءَها بَعْدَ طُولِ انتظارٍ،

وَسُرَّ الزوجُ سُرُوراً بالغاً، فحمد اللَّه كَثيراً، وسَأَلَهُ أَنْ يكون الحملُ ولداً،

فقالت الزوجةُ: أَرجُو ذلك.

واَسْترْسَلَ الزَّوْجُ فِي أحلامِهِ بشأنِ الغلامِ المنتظَرِ،

فقال: سوف أختارُ لابننا اسماً من أحسن الأسماء

وَأُحْضِرُ لَهُ أحسنَ المعلمينَ،

وأَشتري له أغلى الثياب وَأُطْعِمُهُ خيرَ الطعام.

وَيَبْدو أنْ صَبْرَ الزوجة قَد نفَدَ، ولذلك قاطعته قائلةً:

إن ذلك لم يزلْ في علم الغيب.



فقال الزوجُ مستنكراً: وماذا في هذا؟

فقالت الزوجةُ: إنَّكَ إن فعلتَ ذَلك، فقد يصيبُك ما أصابَ ذَلك الأحمقَ

الذى سَكَبَ السَّمْنَ والْعَسَلَ عَلَى رَأْسِه.

فتَعَجَّبَ الزوجُ وَقَالَ:

وَمَا هِى قِصَّةُ ذلك الأحمقِ

الذى أَرَاقَ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ عَلَى رَأْسِه؟



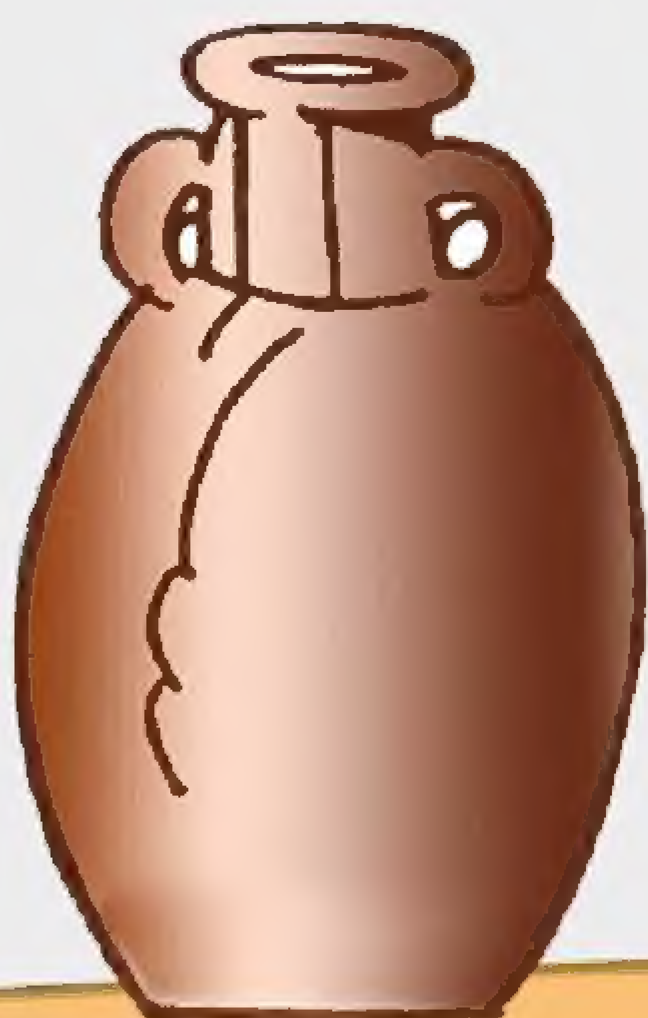
فقالت الزَّوْجَةُ:

يُحكى أَنَّ رَجُلاً أَحْمَقَ كَانَ يعيشُ في بَلْدَةٍ ما من البلاد، وكان لهذا الأحمق جارٌ تَاجرٌ ثَرِيٌّ يرسلُ له كلَّ يوم وعَاءً فيه سَمْنٌ وَعَسَلٌ، وكان ذلك الأحمقُ يأكلُ ما يكفيه من السمن والعسل وَيَدَّخِرُ الباقي في جَرَّة علّقها في ركنِ البيت حتى امتلأت تلك الجرة بالسمن والعسل.

وذات يومٍ كان ذلك الرجلُ الأحمقُ مستلقياً على ظهره، والجرةُ معلقةٌ فوق رأسه، وعُكّازهُ فى يده، فأخذ يفكّرُ في غلاء أسعار السمن والعسل.



فقال: سأبيع ما في هذه الجرة بدينار، وأشتري به عشرَ عَنْزات
فيلِدْنَ، وأشتري بهذه العنزات مئة بقرةٍ،
ومن ثمّ أشتري أرضاً وأستأجر مِحْراثاً، وأتزوج امرأةً
جميلةً، تُنجبُ لي غلاماً، فأختار له اسماً من أحسن الأسماء
فإذا كبر وترعْرع أَدَّبْتُه فأحسنتُ تأديبَه
وسوفَ أُشدِّدُ عليه، فإن عصاني
ضربته بهذه العصا.



وفي تلك اللحظة، كان الأحمقُ قد ضرب بعكّازه الجرةَ المعلقةَ فوق رأسه فتحطمت، وسال منها السمنُ والعسلُ على وجهه.



وهكذا حطّم الأحمقُ حُلْمَهُ بيده، فضحك الزوجُ، حتى استلقى على ظهره. وَمَضَتْ شُهُورٌ على ذلك، أتَّمت خلالها الزوجةُ فترةَ الحمْل.

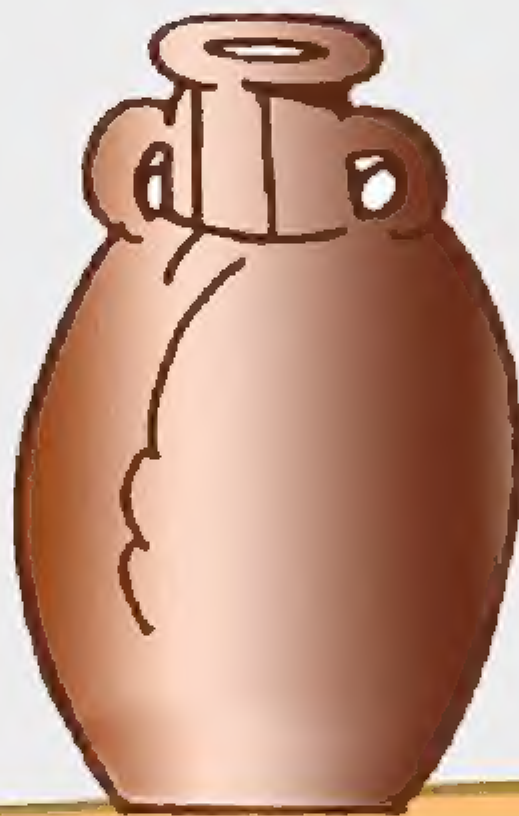
فوضعت غلاماً جميلاً، فرح به أبوه غايةَ الفرح.

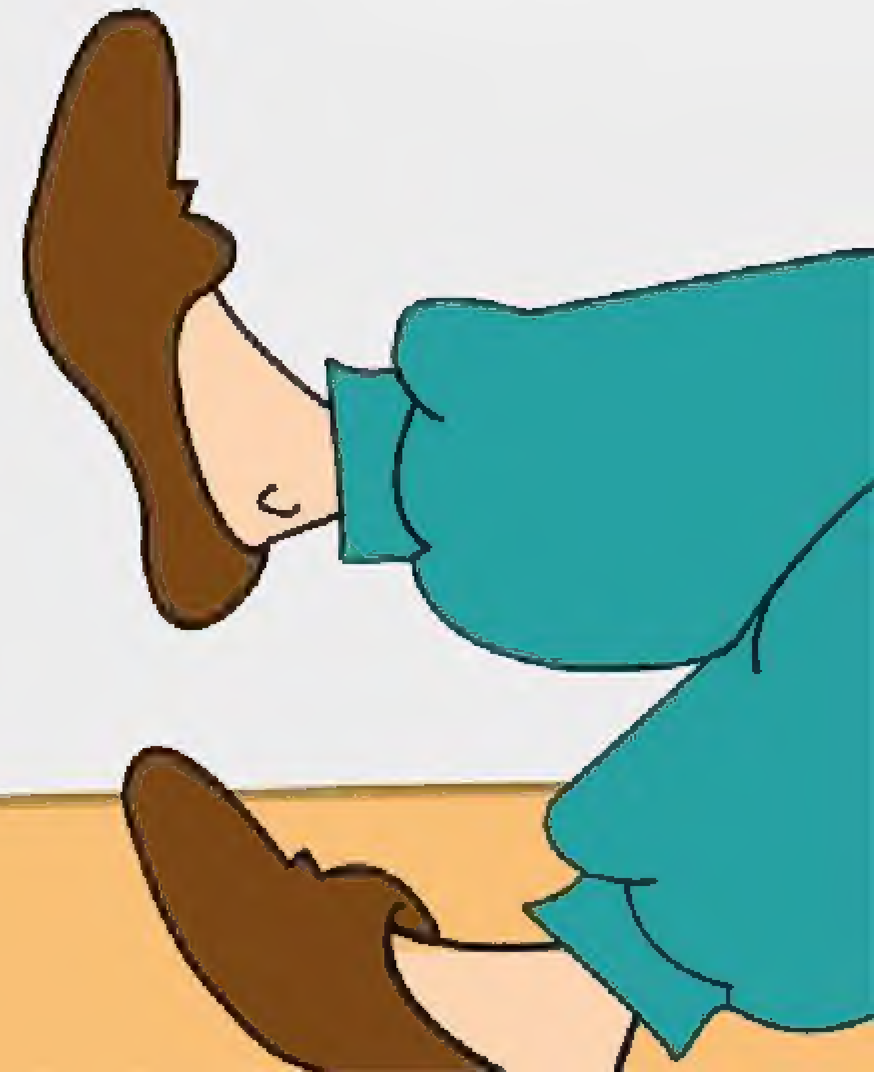
وذات يوم، قررت الزوجة أَن تذهب إلى السُّوقِ

لكي تشتري متطلبات المنزل من الطعام،

فقالت لزوجها: ابْقَ في المنزلِ بجوار طِفْلنَا

حتى أذهبَ إلى السوق وأعود.





وغادرت الزوجةُ البيت تاركة ابنها في رعايةِ زَوْجِهَا ... ولم يمض وَقْتٌ طويلٌ حتى سمع الزوجُ طَرْقاً على باب المنزلِ، فلما فتح الباب فُوجئ بِرسُولٍ من القاضي يدعوه للذهاب إليهِ حتى يُلْقي بشهادته فَوْراً، إذ تتوقفُ عليها حياةُ إِنسانٍ بريءٍ.



وحاول الزوجُ أن يعتذر عن عدم الذهاب، حتى تحضرَ زوجتُهُ من السوق، فقال له رسول القاضي: إن الأمر لا يحتمل التأجيل ... ثم إن بيت القاضى قريبٌ.

وأمام هذا الإصرار، لم يكن أمام الزوج سوى أن يمتثل لأمر القاضي.



وكان بالمنزل (ابنُ عِرس) أليفٌ، رباه الزوج منذ كان صغيراً،

فتركه الزوج بجوار ابنه ليحرسه حتى يعود.

وما حدث بعد ذلك كان مؤلماً، بل مخيفاً، لكنه يدل على شجاعة

(ابن عرس) وحفظه للغلام في أثناء غيبة والديه.



فماذا حدث؟ كان في ركن بالمنزل جُحرٌ لِحَيَّةٍ صفراء ... وما

إن غَادَرَ الزوجُ حتى خرجتِ الحيةُ مِنْ وَكْرِها

وزحفَتْ نحو الغلام تريدُ إيقاعَ الأذى به





ورأى (ابن عرس) الحيةَ، وهي تتجه نحو الغلام، فَجُنَّ جُنُونُهُ وهجم على الحية فضربها، ثم وثب عليها فقتلها بشجاعةٍ. ولم يكتف بذلك، بل مَزّقَها إلى قطعٍ صغيرة، فامتلأ فمه وتلوث جَسَدُهُ من دمها، وجلس عند باب البيت ينتظرُ عودةَ الزّوْجِ أو الزّوْجَة.





وسرْعانَ ما فتح الزوجُ بابَ المنزلِ، ودَخَلَ

فرأى (ابن عرس) في اسْتِقْباله

والدَّمُ يَمْلأُ فمَهُ وَجسْمَهُ

طَارَ عَقْلُ الزَّوْجِ، وجُنَّ جُنُونُهُ من المفاجأة، وكان أَوَّلُ ما خَطَر في باله هو أنَّ (ابن عرس) قتَلَ غُلامَهُ.

وقبل أن يتثبّتَ من حقيقة ما حدث، هَجَمَ عَلَى (ابن عرس) وَضَرَبَهُ بعَصَاهُ فقتلَهُ في الحال.



ودخل الزوجُ إلى غرفة الغلام، فرآه سليماً معافى، ووجد جثّةَ الحية بالقرب منه، وقد مَزَّقَها (ابن عرس) إلى قطع صغيرة، فأدرك حقيقة ما حَدَثَ، وأنّه تَسرَّعَ فِي قَتلِ (ابن عرس). وجلس الزَّوْجُ بجوار ابْنه حزيناً، لائماً نفسه على هذا الحمق الذى صدر منه،

وراح يبكي قائلاً: ليتني لم أغدُرْ بصديقي البريء.



